مناقب سيدنا الشيخ
أبي مدين الغوث
رضي الله عنهم وأرضاهم

جمع وتحقيق :

الشريف الحسني المشيشي الخيري
أبو بكر الصديق عبد الناصر
خادم الطريقة الشاذلية
القاطن بالمدينة المنورة
رضي الله عنهم وأرضاهم

الجزء الثاني



مَنَاقِبُ وديوَانُ

القطب الرباني العارف بالله الغوث الصمداني الشيخ سيدي شعيب أبي مدين بن الحسين الأنصاري الأندلسي الإشبيلي المتوفي عام 594 هـ بوادي يسَّر حوز تلمسان المدفون بعبَّاد تلمسان رضي الله عنه وأعاد على المسلمين من بركاته * آمين *

الجزء الثاني

الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن
علي ابن حرزهم رضي الله عنهم

قلت وهذا الشيخ هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن حرزهم ❋ ولد بفاس ونشأ بها ❋ وكان فيها من كبار الفقهاء ❋ وكان زاهدا في الدنيا سالكا طريق أهل التصوف ❋ ذا كرامات وفراسات ❋ وكان والده من كبار الصالحين وكذا أخوه ❋ وحكوا عن أبي الحسن هذه الحكاية المشهورة ❋ وذلك

أنه قال : طالعت كتاب الإحياء للغزالي في بيت مدة من عام كامل ❋ فجردت المسائل التي تنقد عليه ❋ فرأيت في نومي قائلا يقول جردوه اضربوه حد الفرية ❋ فجردت وضربت ثمانين سوطا ❋ ثم استيقظت فوجدت الألم في ظهري ❋ وتبت إلى الله تعالى من ذلك ❋ وتأملت المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة❋

وكان يقول إن رب العزة أمَّنني ❋ وذلك أني رأيته في النوم فقال لي سل

حاجتك ❊ فقلت يا رب العفو والعافية ❊ فقال قد فعلت ❊

وارتحل أخوه إلى المسجد ولازم إمامة مسجد في الشام سنين عديدة ❊ فقدم الغزالي مع تلامذته ونزل في ذلك المسجد ❊ وكانت فيه دالية ظهر فيها الحصرم ❊ فقالت التلامذة للشيخ يا سيدنا اشتهينا حصرمية ❊ فقال لهم سلوا إمام المسجد عن هذه الدالية من حبسها وعلى من حبست ❊ فجاؤا إليه

وسألوه ❊ فقال لي هاهنا كذا وكذا سنة ما سألت عنها قط ولا أكلت منه قط ❊ فرجعوا إلى الغزالي وأعلموه ❊ فقال لهم هذا مغربي إمام هذا الجامع فما سأل عنها ولا أكل منه ❊ وأنتم من يومكم سألتم عنها وأردتم الأكل منها ❊ فوبخهم على ذلك ❊

وقد ألف بعضهم تأليفا حسنا في التعريف به وذكر فضائله وكرمه وكراماته ❊ ومن أخباره أنه قدم مراكش

فاستدعاه بعض أمراء صنهاجة ليقرأ عليه ❁ فأجابه إلى ذلك ❁ فجلس الأمير على السرير وجلس أبو الحسن تحته ❁ فقال له أبو الحسن هكذا تفعل مع أشياخك؟ ❁ فقال نعم ❁ فقال له أبو الحسن أنا هو الذي يكون على السرير وتنزل أنت إلى مكاني وهذا من أدب المتعلم مع المعلم ❁ فقال الأمير نعم ❁ فنزل وجلس أبو الحسن على السرير ولازمه ❁ وما زال يأخذه بسلوك الطريق والتصديق حتى لم يجد الأمير ما

يقتات به إلا ما يدفع إليه بعض التجار عن طيب نفس ❋ وبلغ الأمير ببركته رضي الله عنه النهاية من مقام الورع ❋

وكان الشيخ أبو الحسن بن حرزهم لا بد له من الحمام في كل يوم ❋ فلما كان اليوم الذي توفي فيه قال لخدمة الحمام ❋ اليوم بقي لكم وتستريحون مني ❋ فلما خرج من الحمام دخل منزله واستلقى على ظهره فجاء بعض تلامذته ليوقظه فوجده ميتا ❋ وكانت وفاته رحمه الله في

عام تسعة وخمسين وخمسمائة ❋ ودفن
خارج باب الفتوح من أبواب فاس ❋
وقد زرت قبره مرارا كثيرة زمن
إقامتي بالمغرب أول زيارتي له في عام
تسع وخمسين وسبعمائة ❋ وللوقوف على
قبره بركات ❋ فلازمه الشيخ أبو مدين
رضي الله عنه وقرأ عليه رعاية المحاسبي
وفهمها له ❋

الشيخ أبو يعزى يَلَنُّور المهَّاجي
رضي الله عنهم

(وفي بعض النسخ يَنُّور) ابن عبد الله ❋
وكان من آيات الله تعالى ❋ وأمره كله
عجيب ❋ ونقلت كراماته نقل التواتر
حدث عن البحر ولا حرج ❋

قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه :
طالعت أخبار الصالحين من زمن أويس
القرني إلى زماننا ❋ فما رأيت أعجب من

أخبار أبي يعزى ❋ وطالعت في كتب
التصوف فما رأيت كالإحياء للغزالي ❋
وكان قوت أبي يعزى نبات الأرض ❋
وكان يأكل هدو الدفلا ويطعم الزائرين
اللحم والعسل ❋ وكان في صفته طويلا
أسود اللون ❋ وكان لباسه جبة من
تليس مطرفا وبرنسا أسود وشاشية من
عزف ❋ ومن أشياخ أبي يعزى أبو
شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي
المعروف بأيوب السارية ❋ ويقال له أبو
شعيب عازمور وتوفي سنة إحدى وستين

وخمسمائة ❋ وهو من مشاهير الأولياء ومن يطير في الهواء ❋ وشيخه أبو ينور عبد الله وكديس المستاوي ❋ وأبو ينور من أقران أبي جعفر أمغار الذي ببلاد تيط انفطر ❋

وهذا البيت أكبر بيت في المغرب في الصلاح لأنهم يتوارثونه كما يتوارث المال ❋ وقد دخلت بلدهم ورأيت أبناء بني أمغار نفع الله بهم وبأسلافهم ❋

وكان أبو ينور نفع الله به بقرية بيسكاوة في زمان أبى يوسف بن تاشفين اللمتوني ❋ وهو الذي وجه عسكره إلى هذه القرية ❋ فجاؤا إلى أبي ينور فقال لهم : ردهم الله عنكم ❋ فلما بقي بينهم وبين القرية قدر نصف ميل أصاب القائد وجع فمات ❋

وقال أبو شعيب يوما في مجلسه أن الله تعالى يعطي الدنيا كما يعطي الآخرة ❋ فمن كان له حاجة من أمور الدنيا

فليذكرها لنسأل الله تعالى له فيها ❊ وهذا لا يقوله إلاَّ زعيم في الرجال ❊

وكان من عادته إذا حل بموضع لا يجلس حتى يصلي ركعتين ❊ وصلى عيد الأضحية وبين البلدتين أربعة أيام ❊ وأرسل إلى أبي يعزى فقال له لا تفضح الناس ❊ فقال أبو يعزى يرسل إلى أيوب ويقول لي لا تقل وما باختياري ❊ أقول ما أقول والله ما كان مني ❊

قال أبو يعزى : خدمت أربعين وليا من أولياء الله تعالى ❊ منهم من ساح ومنهم من بقي بين الناس ❊

قال ميمون التاروطي رحمه الله : زرت أبا يعزى وأقمت عنده ❊ فوصلت إليه جماعة من فاس برسم الإنكار عليه ❊ فوثب السبع على دابة من دوابهم ❊ فصاح أبو يعزى عليه وجبذه من أذنيه وقال لأصحابه اركبوه ❊ ففروا منه ❊ فركبته أنا ❊ وكنت أحس وبره في ثوبي

❋ وشكى الناس إليه مرة إحتباس المطر ❋ فرمى بشاشيته وبقي رأسه أبيض ❋ ونظر وقال : يا مولاي هؤلاء السادات يطلبون من هذا العبد المطر ❋ ما قدري أنا حتى يطلب مني المطر ❋ ثم بكى فأنزل الله المطر ❋

وكان الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد يسكر بن موسى فقيه فاس كثير الزيارة ❋ وهو شيخ أبي محمد صالح الهسكوري الذي ينسب إليه شرح الرسالة ❋ وتوفي أبو

محمد يسكر عام ثمانية وتسعين وخمسمائة ❋ وحدث عن بعض الأولياء قال : طلبنا التوفيق فوجدناه في إطعام الطعام ❋ ودخل أبو محمد يسكر جامع فاس بالليل وليس فيه قنديل ❋ فأضاء منه الجامع حتى صلى وخرج وعاينه الناس ❋ وأبو خزر هذا هو الذي كان بعدوة الأندلس من فاس المحروسة ❋ وكان أبو الحسن علي بن حرزهم في عدوة القرويين منها ❋ وجاء رجل إليه فقال له : رأيت البارحة شمعتين مشعولتين

إحداهما بعدوة الأندلس من فاس المحروسة والأخرى بعدوة القرويين والتي بعدوة الأندلس أكثر ضياءً من الأخرى ❋ فقال أبو الحسن أما التي بعدوة الأندلس فهو الفقيه أبو خزر ❋ وأما التي بعدوة القرويين فأنا ❋ وأنا كنت أقل ضياءً لكثرة مزاحمتي مع الناس ❋ فكان الفقهاء يزورون أبا يعزى ❋ وإذا رآهم يجلس قدامهم ويقول لهم مرحبا بمصابيح الدنيا ❋

قلت وأبو محمد صالح هذا شيخ الفقيه راشد بن أبي راشد الوليدي صاحب كتاب الحلال والحرام ❁ والفقيه راشد شيخ الفقيه الشهير أبي الحسن الصغير ❁ والفقيه أبو الحسن الصغير شيخ الفقيه أبي محمد عبد العزيز القري نفع الله به ❁ وهو الذي قال له السلطان أبو الحسن المريني تخرج مع عامل الزكاة ❁ فقال له عبد العزيز هذا أما تستحي من الله تعالى تأخذ لقبا من ألقاب الشريعة وتضعه على مغرم من المغارم ❁ فضربه السلطان

بالسكين التي يحبسها على عادته في يده وهي في غمدها وضربه بها جملة ❋ وقال له هكذا تقول ❋ فبادر إليه الوزير وأخذ بيده وأخرجه إطفاء لغيظ السلطان وقام السلطان إلى داره وقد اشتد وجع يده التي ضربه بها ❋ ثم خرج فقال ردوه إلي فردوه فاعتذر إليه وقال له طيب نفسك علي ❋ فإني علمت أنك ما قلت لي إلا الحق ❋ فقال له : يغفر الله لي ولك ❋ وانصرف ❋ وكان السلطان بعد هذا المجلس يزوره بداره ❋ وكان لا يدخل

شيئا من الباب حتى يعطي المغرم المعلوم ❊ ويقول أكره أن أمتاز عن الناس بشيء ❊ وهو الذي جمع تقييد المدونة على الفقيه أبي الحسن الصغير ❊ وهو الآن بحبس فاس بخط يده ❊ وأما التقييد الكبير فجمعه رجل من صدور الطلبة يقال له اليجمري ❊

وقال لي بعض الفقهاء : دخلت عليه في كسائه وكتب الفقه مبسوطة بين يديه وعرقه يقطر عليه ❊ وكساؤه في غاية ما

يكون من الوسخ ❊ فقلت أرفق بنفسك واغسل كساءك ❊ فقال لي ستة أشهر نروم غسلها وما وجدت سبيلا لذلك من أجل هذا الشغل ❊ وتعجبت منه وانصرفت ❊

وأبو محمد عبد العزيز هذا شيخ شيخنا ومقيد طريقة الفقيه الشيخ الحافظ أبي عمران موسى بن محمد بن معطي المشهور بالعبدوسي ❊ وشيخ شيخنا العبدوسي أيضا الشيخ الصالح الشهير أبو زيد عبد

الرحمن بن عفان الجزولي الذي ينسب إليه شرح الرسالة ❋ وتوفي في حدود أربعين وسبعمائة ❋ وشيخه الفقيه راشد وكان مؤيدا في الرسالة ومعروفا بالفضل والصلاح والانقطاع إلى الله تعالى ❋

وتوفي شيخنا العبدوسي رحمه الله سنة ست وسبعين وسبعمائة ❋ وكان في مجلسه يشير إلينا بذلك ❋ وكان مجلسه أعظم المجالس بفاس يحضره الفقهاء والصلحاء والمدرسون وحفاظ المدونة ❋

وتحضر من نسخها بأيدي الطلبة ما يقرب من أربعين ❊ وكان له إدلال عجيب في إقراء التهذيب ❊ سمعته يقول لي : أربعين سنة نقرأ المدونة ❊ وفي العام الذي توفي فيه وقف قارئ الرسالة على باب الجنائز ❊ فكرهوا الطلبة ذلك وأرادوا الزيادة ❊ ففهم عنهم وقال لهم ❊ كرهتم الوقوف على باب الجنائز ❊ والله لا أقف إلا عليه ❊ فوقف القارئ عليه ❊ وتوفي الشيخ في تلك السنة ❊ وما رأيت في الفقهاء أعظم تعظيما

للشيخ أبي يعزى منه ❋ وكان في أكثر مجالسه يذكر لنا ما تبدى من أحواله ❋ ويشير أن ما ثم في الأولياء مثله ❋ وكان يحكي عنه في باب زكاة الحرث أنه إذا حرث يخرج للضعفاء تسعة أعشار صابته ويتمسك بالعشر عكس الزكاة ❋ ويقول من سوء أدبي أن أخرج العشر وأتمسك بالتسعة أعشار ❋

وحدثنا أيضا أن الشيخ أبا الحسن علي بن حرزهم سجنه السلطان بمراكش ❋

فقال لتلامذته في الطريق : لا ألبث في السجن ❊ فقالوا له سبحان الله اسكت! ❊ وهل سجنت إلا على هذه الأحوال؟! ❊ فقال لهم إن الشيخ أبا يعزى ها هو ذاك ينظرني ولا يتركني ❊ فإنه كل ما يطلب من مولاه يعطيه له ❊ وبينهم مسيرة خمسة أيام ❊ فأطلق من ساعته ❊ ووقفت على هذه الحكاية لغيره ❊ وما زال شيخنا العبدوسي رحمه الله يكررها في المجلس ❊ وقد جمع العز في كرامات أبي يعزى ما يطول ذكره ❊

وكانت وفاة أبي يعزى رحمه الله في شوال من عام اثنين وسبعين وخمسمائة ❁ وترك أولادا ❁ رأيت شيخا من أحفاده على صفة جده في لونه وقده وتبركت به ❁ وذلك في عام إحدى وستين وسبعمائة ❁

وكان غرضي الوقوف على قبره فبقي بيني وبين موضعه بتاغيت جوفي تادلا نصف يوم ❁ فعمدت الرفيق لخوف الطريق فرجعت ❁ والمؤمل حصول

الثواب إن شاء الله ❋

بالله إن كنت قد خيمت عندهم

والملتجي بين أجواد وأجواد

هات الحديث عن المغنى وساكنه

وارفع إلى سنة العلياء إسنادي

وأروني من حديث الشيخ أعذبه

فإنه الري يشفي علة الصادي

الشيخ الفقيه الصالح
أبوالحسن علي بن غالب
رضي الله عنهم

من فقهاء فاس ❋ وهو الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترمذي في حديث النبي عليه السلام ❋ ولازمه وتفقه عليه ❋ وتوفي ابن غالب هذا في حدود التسعين وخمسمائة ❋ وكانت الأولياء يحضرون مجلسه ❋ وحدث بعضهم أنه ورث من أبيه اثني

عشر ألف دينار فتصدق بها كلها ❋

وقال كان والدي لا يحسن الفقه ❋

فسمع بذلك شيخه أبو العباس العريفي فقال يا أبا الحسن هلا طهره الثلث ❋

وحدثوا عنه أنه كان إذا أشكلت عليه مسألة علمية نظر إلى جهة من جهات البيت فيجدها مكتوبة في الجدار ❋

ما الناس إلا الصالحون حقيقة

وسـواهم متطفل في الناس

الشيخ الصالح عبد الله الدقاق
رضي الله عنهم

وكان من أكابر الصوفية ❊ وكان يتردد من فاس إلى سجلمَاسَةَ ❊ وكان يقول أنا ولي ❊ أخذ الشيخ أبو مدين علم التصوف وكان الدقاق إماما في ذلك ❊ وفلتت منه يوما كلمة بين أصحابه ذكر فيها ضيق حاله ❊ فرأى بعضهم قائلا في النوم يقول ❊ أنشد الدقاق :

قل للرويجل من ذوي الأقدار

الفقر أفضل شـيمة الأحـرار

يا من شكى للناس فعلة ربه

هـلا شكوت تحمل الأوزار

الشيخ الشهير أبو زكريا يحيي ابن أبي علي الزواوي ❊ المدفون بخارج بجاية ❊ وكان عالما صالحا زاهدا ❊ حكى الفقيه القاضي أبو محمد بن كحيلة البخاري وكانت ولادته عام اثنين وستمائة ❊ ووفاته في ذي الحجة عام خمسة وثمانين وستمائة ❊ قال : أخبرني رحمه الله أنه سمع من الشيخ أبي زكريا ❊ قال كنت أحضر مجلس ابن عوف يعني أبا الطاهر

بالإسكندرية ❊ قال ويحضر معنا
رجلان خبيران كانا إذا سمعا حديثا في
تهذيب اهتديا ❊ فتبعتهما يوما بعد
خروجهما من المجلس حتى جازا باب
البلد ❊ فالتفت أحدهما إلي وقال ارجع
فإنك لا تقدر على السير ❊ فطلبتهما
فقالا لي : علمك الله ما تنتفع به ❊
وانصرفا ❊ ووقفت متحيرا وإذا بقافلة
فيها ركبان ورجال ❊ قالوا لي من أين
قمت اليوم؟ ❊ فقلت لهم خرجت من
الإسكندرية الساعة ❊ فضحكوا مني

واستحمقوني ❋ فأقبل علي شيخ منهم فاستفهمني فأخبرته ❋ فقال لي هذه مصر قريبة منك ❋ فرافقتهم فدخلت الإسكندرية بعد أربعة أيام ❋ فوصلت إلى ابن عوف ❋ فلما رآني قال لي : نفرتهم عنا يا يحيي ❋

وكان يقول : لا تحقروا أحدا من السؤال ❋ كان واحد يعتادنا عند العشاء فنفع إليه ما تيسر لنا ❋ فأخرجنا إليه ليلة جميع العشاء لأنه كرهت أمله من أجل

أنه طبخ بما طلبته الزوجة من الجار فرده ❋ وقال تطعمني ما نزهتم أنفسكم عنه ❋ وكان له كرسي بجامع بجاية يقرئ عليه العلم ❋ وأكثر ما يقرأ التفسير والحديث ❋ وكان كثير الخوف من الله عز وجل ❋ كثير التخويف للناس ❋ يحذرهم جهنم وأمرها وعذابها وشرها ❋ قال له الشيخ أبو مدين رضي الله عنه : لا تقنط الناس وذكرهم بأنعم الله ❋ فقال لا أقدر إلا على هذا ❋

وذكر يوما في مجلس إقرائه النار وأهوال يوم القيامة ❋ فقال له بعض الطلبة شوقنا إلى الجنة ❋ فصاح حتى غشي عليه وقال له متى خرجنا من النار حتى نذكر الجنة ❋ ولم يرح الناس ويطمعهم إلا في يوم موته ❋ وقال لهم في ذلك وهو يوم الجمعة بعدما صلاها منتصف رمضان المعظم من عام أحد عشر وستمائة رحمه الله ونفع به ❋ وقبر الشيخ الصالح الولي المكاشف أبو الفضل قاسم القرطبي قريب منه ❋ وأبو الفضل هذا

من تلامذة الشيخ أبي أحمد رضي الله عنه ونفع به ❁ وكان من كبار الصالحين ❁ وكانت وفاته عام اثنين وستمائة ❁

طوبى لمن قلبه بالله منشغل
يبكي النهار وطول الليل مبتهل
خوف الوعيد وذكر النار أحرقه
والدمع منه على الخدين منهمل

الشيخ الصالح أبو علي
يعزى ابن الشيخ أبي يعزى

وكان في الحياة على رؤيته فاختلف الناس إليه ❁ فجاءه بعد أن نزع ثيابه التي لا تليق بالفقراء ولبس غيرها ❁ ودخل على أبيه فقبل رأسه ❁ فقال له والده : تب إلى الله يا يعزى ❁ فقال تبت إلى الله تعالى ❁ كلمه بذلك ثلاث مرات وابنه يجيب بمثل ما أجابه أولا ❁ ثم قال له : إفتح فاك يا ولدي ففتحه ❁

فبصق الشيخ فيه بصقة ❋ ثم مات وخلف إبنه وقام مقامه ولحق بالأولياء من ساعته ❋

قال أبو عبد الله التاودي رحمه الله : حضرت عند أبي يعزى وجيء له برجل قعد عن الحركة ❋ فما زال يتفل عليه حتى قام ❋ قال التاودي : حضرت عند أبيه قبل موته بيسير ❋ فرأيت ثورا أكحل اللون وهو يلحس بلسانه في الشيخ أبي يعزى والشيخ يمسح عليه بيده ❋

ويقول أي صنيع يصنع به ❊ قال التاودي : فذبح يوم موته وصنع للناس منه الطعام ❊

من أين أرضيك إلا أن توفقني
هيهات هيهات ما التوفيق من قبلي

الشيخ الصالح أبو جعفر
محمد بن يوسف الصنهاجي

كان مشهور الكرامات ومن كبار الصالحين ❋ قال : زرت الشيخ أبا يعزى مائة مرة وما وجدت إلا بركة الرجال ❋ وكان الشيخ أبو يعزى يناديه من مكان فيجيبه نعم وبينهما خمسة أيام ❋ وعاتبه مرة فقال له : ناديتك ثلاثا فلم تجبني إلا في الثالثة ❋ فاستغفر الله تعالى❋

ما زلت مذ سكنوا قلبي أصون لهم

لحظي وسمعي ونطقي إذ بهم أنسي

بفاس * وكان يعلم الأولاد القرآن ويأخذ الأجرة من الأولاد الأغنياء خاصة ويدفعها للأولاد الفقراء * وكان يخيط ثياب المسلمين * وتوفي في عام ثمانين وخمسمائة * قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه : جاء رجلان إلى عبد الله التاودي يزورانه فأبصرا بين يديه هرين جعل كل واحد منهما رأسه على الآخر * فقال له هكذا ينبغي أن تكون

الأخوة ❋ فأخذ التاودي لقمة من خبز ورمى بها إليهما ❋ فوثب كل واحد منهما على الآخر ليأخذ اللقمة ❋ فقال أبو عبد الله التاودي : هكذا كانت الأخوة حتى دخلتها الدنيا فأفسدتها ❋

رجال الله سادات كرام
لهم في الخيرات لاح انبعاث
فهم للناس في الدنيا أمان
من الأمر المخوف وهم غياث

أبانوا صحبة الدنيا وقالوا

طلاقك في شـريعتنا ثلاث

الشيخ الصالح أبوالحسن بن حرزهم

وكان من عباد الله الصالحين ❋ ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ❋ وقبره بفاس ❋ قدَّم إليه بعض أصحابه تينا طريا فأبى أن يأكله وقال :

صبرت على اللذات لما تولت
وألزمت نفسي هجرها فاستقلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فلما رأت صبري على الذل ذلت

الشيخ الصالح أبو تميم
عبد الرحمن الهزميري

وكان حافظا للمسائل ❋ وقبره قريب من مكناسة الزيتون ❋

حدَّث عنه الرجل الصالح الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم ❋ قال : أعجب ما رأيت من أخبار الصالحين أني مشيت بأختي حين ظهر البرص بها في الوجه إلى مدينة فاس ليعاينها الأطباء ❋

وحملت معي بسبب ذلك نفقة * فلم ينفع الدواء فرجعت بها وقصدت زيارة أبي تميم * فلما دخلت عليه قال : ما سويت عندك شيئا حتى تركتني وذهبت إلى الأطباء * فخجلت فبتنا عنده فلما صلينا الصبح وقعدنا في مصلانا جاءت أختي فسلمت عليه وقعدت * وجعل يحدثنا ويمسح بريقه على موضع البرص المرة بعد المرة * فغلبني النوم وأنا جالس ثم انتبهت * فوجدته مسترا بذكر الله * ونظرت إلى وجه أختي فإذا هو

قد ذهب البرص منه ❁ فأعلمتها فقامت مسرورة بحول الله تعالى ❁

محبتهم فرض ورؤيتهم هدى
وللدين منهم ألسن وقلوب

الشيخ الفقيه الصالح أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي

وقرأ على الفقيه أبي الحسن علي بن غالب الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين بفاس * ولأبي الصبر هذا كتاب عرف فيه بالشيخ أبي مدين وذكر فيه فضله * وكانت أمه من الصالحات إذا غاب عنها تحدثه بما جرى له في مغيبه * قال أبو علي الصواف رحمه الله * سمعت الشيخ أبا مدين يقول : جاء أبو الصبر أيوب

بصفحة كبيرة من عود من الروم من سبتة إلى منزل الشيخ أبي يعزى ❊ كان يطعم فيها الزائرين ❊ قلت بين سبتة وتاغيت موضع أبي يعزى ثلاثة عشر يوما ❊

قطعت الأرض ذا سير حثيث
كلمح البرق حُبًّا في التلاقي
وقال لي العذول وقد رآني
سيوفًا للمغمرة العتاق
ركبت على البراق فقلت كلا
ولكني ركبت على اشتياق

الشيخ الصالح

أبو محمد عبد الجليل القصري

وكان كثير البكاء ومن عباد الله الصالحين الملازمين للعبادة ❋ وأنشد :

رجال الله قد سعدوا وفازوا

ونالوا فضل رحمته وجازوا

الشيخ الشهير العالم المحدث الصالح الخطيب القاضي العدل أبو محمد عبد الحق بن عبدالرحمن الاشبيلي الحافظ

صاحب الأحكام الكبرى والصغرى في الحديث والعاقبة في التذكير إلى غير ذلك من تآليفه ❊ كانت ولادته عام ستة عشر وخمسمائة ❊ ووفاته عام إثنين وثمانين وخمسمائة ❊ وقبره ببجاية المحروسة خارج باب المرسى ❊ وأول اجتماعه به وقع مع الشيخ الفقيه الصالح القاضي العدل الشهير أبي علي المسيلي صاحب

التذكرة في أصول الدين وغيرها ❋ وقبره يتبرك به خارج باب ايمسر من بجاية ❋

وذلك أنهما كانا أخوين في الله تعالى ومتصاحبين في العلم والدين والزهد واليقين واتباع سلف المؤمنين ❋ فسمعا بالشيخ أبي مدين وأنه يأتي من العلم بفنون ❋ وأنه اطلع من أمر الله تعالى على سره المكنون إلى آخر ما تقدم ذكره من الكرامات ❋ فوافاه أبو محمد عبد الحق رحمه الله تعالى وأقر له بالسبق في

الطريق ❁ وكان بعد ذلك إذا دخل على
الشيخ أبي مدين ويرى ما أيده الله تعالى
به ظاهراً وباطناً ❁ يجده على حالة سنية
لم يجدها قبل حضور مجلسه ❁ ويقول
بعد ذلك هذا وارث على الحقيقة ❁
هكذا نقل محي الدين الإمام المحقق
الصوفي أبو عبد الله محمد الحاتمي
المعروف بابن العربي صاحب كتاب
مواقع النجوم في التصوف وغيرها من
التآليف ❁ وتوفي محي الدين هذا في
حدود الأربعين وستمائة أعاد الله علينا

بركة الجميع بمنه وكرمه وفضله وجوده آمين ❊

الشيخ الشهير أبو محمد بن ينصارن الماجري الذي بآسفي * وشيخه عبد الرزاق الجزولي * وعبد الرزاق هذا رفيع القدر وقبره بقرب إسكندرية يتبرك به * وهو من تلامذة الشيخ أبي مدين ولازمه مدة طويلة * قيل للشيخ أبي مدين ريضي الله عنه إن عبد الرزاق يواصل سبعة أيام * فقال دعوه فإن كان كاذباً فعقوبته الجوع وإن كان

صادقاً فسينتفع به ❋ وأبو محمد عبد الرزاق هذا تزوج جارية الشيخ أبي مدين ❋ وذلك أن الشيخ أبا يعزى أخبره أنه تهدى له جارية حبشية يكون له منها ولد ❋ فإن عاش فيكون له شأن عظيم ❋ فأهديت له ببجاية وولد له منها ولد سماه محمداً ❋ ثم اعتزل الشيخ عنها واغتم منها ❋ فسألته تلامذته عن سبب اغتمامه ❋ فقال هذه الجارية لم يكن لي فيها أرب ❋ ولولا أن الشيخ أبا يعزى أخبرني بالولد ما قربتها ❋ فإن تركتها

أثمت ❋ وإن زوجتها لأحد خفت على الولد ❋ فقال له عبد الرزاق الجزولي أنا أتزوجها يا سيدي وأربي الولد ❋ فقال له أبو مدين : يا عبد الرزاق نكاح الحبشية عند المصامدة عار ❋ فقال له ليس في نفسي شيء من ذلك ❋ فتزوجها عبد الرزاق وربى الولد وظهرت العجائب في الولد من قوة حفظه وظهور بركته ❋ ومات الولد بعد مدة نفع الله به وبأبيه ❋

تزود قرينا من فعالك إنما
قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله
يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

الشيخ الصالح أبو علي حسين ابن محمد الغافقي الصواف ❊ لازمه ثلاثين سنة ولم يفارقه إلا بالموت ❊ كان من العباد ❊ وحدث عنه أخباراً ورأى أسراراً ❊ وانتفع على يده وتحسر على موته عليه ❊ ونسب كل فضيلة ظهرت في تلامذته

إليه ❊ وسأورد شيئاً من ذلك مما حدث
به عنه إن شاء الله تعالى ❊

بذكركم يأنس المشتاق بعدكم
أنس الغريب إلى الأحباب والوطن
كالبدر هذا وإن أخفيته ومتى
يدعى إلى السر شيء بات في العلن

الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن
إبراهيم الأنصاري ❊ وهو من كبار
تلامذته وكثير الرواية عنه ❊ حدث

فقال : كنت ليلاً بجاية برابطة الزيات مع أبي علي منصور الملياني من تلامذة الشيخ رضي الله عنه في ليلة مقمرة ❋ وقد قام كل واحد منا إلى ورده بالليل ❋ فسمعت حسا كحس طائر طار بشدة ❋ فرفعت بصري فإذا بشخص على شاطئ البحر يصلي ❋ فكتمت ذلك عن أبي علي الملياني ❋ فقال لي أبو علي هل ترى ما أرى؟ ❋ فقلت رأيته حين انزعج فسترت ذلك ❋ فقال لي : هو فلان الذي يحضر معنا مجلس الشيخ أبي

مدين رضي الله عنه ❊

يزيد اشتياقي كلما مر ذكركم
وأهجر ذكـــر الغير حين يزيدُ
وهل أنت إلا في الفؤاد وإنما
مغيبك عن سمعي عَلَيَّ شديدُ

الشيخ الصالح أبو علي عمر الصباغ ❊ وكان صاحب مكاشفة ❊ وهو الذي قال : صليت المغرب مع الشيخ أبي مدين فرأيت وأنا في الصلاة ثلاثا أو

أربعا من الحور العين ❈ فلما سلمنا من الصلاة قلت للشيخ أبي مدين ما رأيت ❈ قال : وهل رأيتهن؟ ❈ قلت نعم ❈ قال : أعد صلاتك فإن المصلي إنما يناجي ربه ❈ وأنت إنما ناجيت الحور العين ❈

إن شـفيعي إليك حزني
ودمع عيني وحسن ظني
فبالذي قادني إليـك
ذليـلًا إلا عفوت عني

الشيخ الصالح الولي أبو عمران موسى الحلاج ❋ كان يحلج القطن بفاس فلما شاعت عنه العجائب من المكاشفة والحديث بخفيات الأمور خرج خائفاً على نفسه ❋ وفر من المغرب مشرقاً وانتهى إلى بجاية ❋ فقصد الشيخ أبا مدين فسلم عليه ❋ فقال له الشيخ أبو مدين وهو يعرفه ❋ ما اسمك؟ ❋ فقال موسى ❋ فقال له الشيخ أبو مدين وأنا إسمي شعيب وقد اِمنت ❋ فإن موسى عليه السلام لم يأمن حتى لقي شعيباً ❋

قال الشيخ أبو علي حسين الغافقي رحمه الله ❊ غاب أبو موسى الحلاج عن أبي مدين مدة ثم قدم ❊ فوجده في مجلس إقرائه فجلس ❊ فلما فرغ الشيخ من إقرائه قام إليه موسى الحلاج فسلم عليه ❊ فقال له الشيخ أبو مدين : يا أبا عمران على من وجبت الضيافة؟ ❊ على الزائر أم على المزور؟ ❊ فسكت أبو عمران فقال له الشيخ ❊ علي الطعام وعليك العسل ❊ فقال نعم ❊ فأمر الشيخ أبو مدين بصحفة فجاؤا بها ❊ فأخذها أبو

عمران وجعلها خارج البيت ❋ ثم صلى
ركعتين ❋ ثم افتقدها فلم يجد شيئاً ❋
فقال للشيخ أبي مدين رضي الله عنه :
أعطني ثوبك ❋ فناوله إياه فخرج وغطى
به الصحفة ❋ ثم عاد إلى ركن الزاوية
فصلى ركعتين ❋ ثم رجع فخرج فأدخل
الصحفة وهي مملوءة عسلا أبيض فأكل
الحاضرون ❋ قال الشيخ أبو مدين رضي
الله عنه : وأكلنا من ذلك العسل خمسة
وعشرين يوماً ولم ينقص ❋ ثم خفت أن
يكون لي معلوماً فتصدقت به ❋ رحمهم

الله ونفع بهم بمنه وكرمه ❋

ذكرت أموري فانفردت بغربتي
فصرت فريدا في البرية أوحدا
تسرمد وقتي فيك فهو مسرمد
وأفنيتني عني فصرت مجردا

الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن علي ❋ ومما حدث عنه قال سمعت الشيخ أبا مدين يقول : رأيت مَن واصَلَ ستة أشهر ❋ قال وذكرت عنده العقبات

السبع المذكورة في كتاب منهاج العابدين فقال ❊ رأيت من قطعها في سبعين عاما ورأيت من قطعها في ساعة واحدة مثلما قطعها إبراهيم بن أدهم وجاءه التوفيق من الله تعالى ❊

أقول لمن يصر على المعاصي
وينكر ما يقول الأولياء
تقصر عنهم وتخوض فيهم
فلا نور لديك ولا ضياء